

لَا لَوْمْ عَلَى مَنْ صَدَقَ الْمَتَابِ (1)) مُحَاجَّةُ آدَمَ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ

« عن أبي ذريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : تحاج آدم وموسى ، فحج آدم موسى ، قال موسى أنت آدم الذي أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة ، فقال له آدم أنت موسى الذي أعطاه الله علم كل شيء واصطفاه على الناس برسالته ؟ قال : نعم ، قال : أضلومني على أمر قد قدر علي قبل أن أخلق ؟ << رواه الأئمة .

تمهيد :

المؤمنين — عليهم الصلاة والسلام — بعد موتهم الدنيوي أحياء حياة برزخية روحية أسمى وأرقى من حياة غيرهم بمقتضى كمالاتهم ومقاماتهم فتتلاقى أرواحهم في العالم العلوي المقدسي ويكون بينها المعارف والتخاطب . وعلى هذا الوجه وقعت هذه المحاجة بين آدم وموسى عليهما السلام ، وقصها النبي صلى الله عليه وسلم لتستفيد ما فيها من العلم ونقدي بما فيها من عمل .

الألفاظ :

تحتاج : تنازعا وذكر كل واحد حجته ، فحج آدم موسى : غلبه في الحجّة ، أغويت الناس : أضللتهم أي كنت سببا في إخراجهم إلى الأرض فأغوتهم وأضلتهم الشياطين ، وأخرجتهم أي كنت سببا في إخراجهم بأكلك من الشجرة ، علم كل شيء : أي مما يحتاج إليه في هداية الناس ، واصطفاه على الناس : من غير المرسلين ، قدر علي : أي سبق به علم الله ومضت به إرادته في الأزل .

المعنى :

المتقى هذان النبىان المكريمان التقاء روحيا في العالم العلوي فوجه موسى إلى آدم لومه على ما كان منه من الأكل من الشجرة والمخالفة مما أدى إلى إخراجهم من الجنة فنسل ذريته بالأرض فكان سببا في خروجهم إليها وتمكنت منهم الشياطين في دار التكليف فأغوت وأضلت من أغوت وأضلت منهم وكان ذلك كله بسببه ، فدفع آدم هذا اللوم بأن ما كان منه كان مقدرًا عليه قبل أن يخلق فلا لوم عليه فيه إذ لا دخل له في التقدير وعرض آدم لموسى بأنه ما كان ينبغي له أن يكون منه هذا اللوم على المقدر مع علو مقامه بالعلم والاصطفاء ، فغلب آدم موسى وقامت حجته عليه .

بسط وبيان :

المُناظرة في العلم والدين والمُحاجة بالحق من الأصول الشريعة والمكاملات الإنسانية لا يتعالى عنها كبير لكبره، ولما يُحتقر فيها صغير لصغره، فالحق هو الحق على أي لسان ظهر، والحجة هي الحجة من أي ناحية قامت، وعلى هذا الأصل حاج موسى آدم وهو أبوه.

ومن حق المُناظر أن يذُكر كل ما يراه من الحجة الحقة لإثبات قوله ولو كان فيه ثقل على خصمه وعلى هذا الأصل نسب موسى لآدم الإغواء والإخراج — وإن لم يكن من فعله — لأنّه مُتسبب عنه.

ومن الواجب على من لُج له الحق في حجة خصمه أن يسلك ويُسَلِّم، فقد علمنا أن النبيّ إن الكريمان كيف يعتمد على الحجة في البداية وكيف يخضع لها في النهاية والتدوية هما صليّ الله وسلّم عليهما.

□ □ □ □

□ □ □ □ مجلة المشّهاب، الجزء الخامس من المُجلّد الخامس عشر: (11)